اما ترى هذا الدين الفاضل كيف عوجل بالتقريع وقوبل بالتوبيخ من اخص ذويه واعلاه
من ابن نبيه فكيف بنا ونحن اطلق منه عنانا واقلق منه جنانا اذ رمقتنا اعين
المتتبعين وتناولتنا السن المتعنتين هل نجد غير توفيق الله ملاذا وسوى عصمته
معاذا

باب أدب العلم

اعلم ان العلم اشرف ما رغب فيه الراغب وافضل ما طلبه وجد فيه الطالب وانفع
ما كسبه واقتناه الكاسب لان شرفه ينم على صاحبه وفضله ينمي عند طالبه
قال الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فمنع من المساواة بين العالم
والجاهل لما خص به العالم من فضيلة العلم فقال وما يعقلها الا العالمون فنفى ان
يكون غير العالم يعقل عنه امرا او يفهم عنه زجرا وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اوحى الله تعالى الى ابرهيم عليه السلام اني عليم احب كل عليم وروى
ابو امامة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عن رجلين احدهما عالم والاخر
عابد فقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم رجلا وقال
علي عليه السلام الناس ابناء ما يحسنون وقال مصعب بن الزبير لابنه تعلم العلم فان يكن
لك مال كان لك جمالا وان لم يكن لك جمال كان لك مالا وقال عبد الملك بن مروان
لبنيه يا بني تعلموا العلم فان كنتم سادة فقتم وان كنتم وسطا سدتم وان كنتم
سوقة عشتم وقال بعض الحكماء العلم افضل خلف والعمل به اكمل شرف
وقال بعض البلغاء تعلم العلم فانه يقومك ويسددك صغيرا ويقدمك ويسودك
كبيرا ويصلح زيغك وفاسدك ويرغم عدوك وحاسدك ويقوم عوجك وميلك
ويصحح همتك وأملك وانشد الرشيد عن المهدي بيتين اراهما له

يا نفس خوضي بحار العلم او غوصي ... فالناس من بين معموم ومخصوص
لا شيء في هذه الدنيا يحيط به ... الا احاطة منقوص بمنقوص

وقال علي عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسن فاخذه الخليل فنظمه شعرا فقال

لا يكون العلي مثل الدني ... لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء قدر ما يحسن المرء ... قضاء من الامام علي

وليس يجهل فضل اهل العلم الا اهل الجهل لان فضل العلم لا يعرف الا بالعلم وهذا ابلغ

في فضله

في فضله لان فضله لا يعلم الا به فلما عدم الجهال العلم الذي به يتوصلون الى فضل العلم
جهلوا فضله واسترذلوا اهله وتوهموا ان ما تميل اليه نفوسهم من الاموال
المقتناة والطرف المشتهاة اولى ان يكون اقبالهم عليها واحرى ان يكون اشتغالهم
بها وقد قال ابن المعتز في منثور الحكم العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا والجاهل
لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما وهذا صحيح ولاجله انصرفوا عن العلم واهله انصراف
الزاهدين وانحرفوا عنه وعنهم انحراف المعاندين لان من جهل شيئا عاداه وانشدني
ابن لنكك لابي بكر بن دريد

جهلت فعاديت العلوم واهلها ... كذاك يعادي العلم من هو جاهله
ومن كان يهوى ان يرى متصدرا ... ويكره لا ادري اصيبت مقاتله

وقيل لبزرجمهر العلم افضل ام المال فقال بل العلم قيل فما بالنا نرى العلماء على ابواب
الاغنياء ولا نكاد نرى الاغنياء على ابواب العلماء فقال ذلك لمعرفة العلماء بمنفعة
المال وجهل الاغنياء بفضل العلم وقيل لبعض الحكماء لم لا يجتمع العلم والمال فقال
لعز الكمال وانشدني بعضهم لنفسه

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله ... فاجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحي بالعلم ميت ... فليس له حتى النشور نشور

ووقف بعض المتعلمين بباب عالم ثم نادى تصدقوا علينا بما لا يتعب ضرسا ولا يسقم
نفسا فاخرج له طعاما ونفقة فقال فاقتي الى كلامكم اشد من حاجتي الى طعامكم
اني طالب هدى لا سائل ندى فاذن له العالم وافاده عن كل ما سال عنه فخرج
جذلان فرحا وهو يقول علم اوضح لبسا خير من مال اغنى نفسا واعلم ان كل العلوم
شريفة ولكل علم منها فضيلة والاحاطة بجميعها محال قيل لبعض الحكماء من
يعرف كل العلم فقال كل الناس وقال عليه السلام من ظن ان للعلم غاية فقد بخسه
حقه ووضعه في غير منزلته التي وضعه الله فيها حيث يقول وما اوتيتم من العلم
الا قليلا ولو كنا نطلب العلم لنبلغ غايته كنا قد بدانا العلم بالنقيصة ولكنا نطلبه
لننقص كل يوم من الجهل ونزداد في كل يوم من العلم وقال بعض العلماء المتعمق في
العلم كالسابح في البحر ليس يرى ارضا ولا يعرف طولا ولا عرضا وقيل لحماد الراوية اما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)